

حبا للكلب الذي يجرس القطيع كل حساب عما منهما بشدة سهو وقوة دفاعه ودقة شمه فيحاول ان خداعه بالطريقة الآتية وهي انهما يدنون من القطيع مستترقين الخلفي ثم يظهر احدهما امام الكلب ويحني الآخر منه فيهم الكلب على الذئب الذي يراه فيهرب هذا امامه والكلب في اترو فيفتنم الذئب الآخر الفرصة ويهجم على القطيع فيخطف منه شاة ويفر الى حيث يقسمها هو وشريكه

ومن الطير ما يعيش على صيد غيره فاذا رأى طائراً صاد شيئاً جده وراءه حتى بدركه فيوسعه نقرًا يتنقرو او يترك صيده فيتلقفه اذ ذاك غامًا ويعود الآخر خاسراً وزبدة القول ان هذا الكون اشبه بميدان وصول فيه الاحياء ويجولون ويتجادلون ويتطاعنون ويتسابقون تسابق خيل الطراد فلا يسبق الآ الجواد ولا يسلم الآ البطل او شديد الحيلة كثير الدهاء

### المعالجة الحديثة (١)

ما زال الطب يجري مع الايام في مقدمة العلم حتى وصل الى حالته الحاضرة وقد اصبح مطلب العلماء وطلبا البائسين وهو الآن كما كان قبل سريح السير كثير الثقل بعيد المرمى شريف الغاية يتناول من الحقائق جوهرها ويبني عليه اعماله العجيبة فهو صناعة دقيقة لا يمكن التفحاح فيها الا بعد عتاء طويل ودرس كثير وعمل دائم وحبنا شاهداً على ما تقدم بذل العلماء نفوسهم في خدمته. ومعلوم ان الطب في استخدام الطبيعة لشفاء المرضى لا يستخدم بعض انواع المواد فقط بل كل ما يصل اليه فهو يستخلص الدواء اللازم من المعادن والنبات والحيوان والمصل والحرارة والنور والكهربائية واشعة رنتجن واشعة فنسن واشعة الراديوم وهلم جرا الى ما لا نهاية له. على اني لضيق المقام سأحصر بحثي في ثلاثة انواع من طرق المعالجة: وهي اولاً المعالجة بالمصل. وثانياً المعالجة ببعض اعضاء الحيوان وثالثاً المعالجة بالاشعة المختلفة اما المعالجة بالمصل فقد مهد لها السبيل الدكتور كوخ باكتشافه مكروب السل ففتح باباً جديداً للبحث اتجهت اليه الابصار ودخله كثير من العلماء بالآتهم المكربة ليروا ما خفي عليهم منذ اجيال عديدة وهو ذلك المكروب الصغير الذي كان ولم يزل سبب اكثر الامراض فدرسوا عنه ما استطاعوا وعرفوا شيئاً مهماً عن ماهيته واتواعه وكيفية نشوئه وتوليدوه. واتضح لهم انه كلما دخل جسماً أوجد فيه سمّاً قتلًا واضطر الجسم ان يقرض من المواد اللازمة ما يصاد

(١) خطبة للدكتور ترفيق بشارة كنعان احد المتبحرين من القسم الطبي خطبها في احتفال كلية بيروت

ذلك السم وان افرز ما يكفي لمقاومته أمين شره<sup>(١)</sup> ولا يتحققوا ذلك جمعوا يمتصون بعض الحيوانات كالحليل بكمية صغيرة من سموم احد الكرويات بحيث لا تضر بها لكي يتولد في الدم مادة تضادها ثم زادوا تلك السموم فازدادت المواد المضادة لها ولم ينفكوا يفعلون ذلك حتى وصل الى الدم من المواد المضادة ما جعل تلك الحيوانات غير قابلة السم<sup>(٢)</sup> مهما كانت قوة سم المكروب ثم اخذوا ذلك الدم المحتوي على هذه المواد وهو ما ندعوه الآن مصلاً وحققوا به من اصيب بمرض سببه نفس المكروب الذي استخدم سُمهُ لاستخراج المصل تخفّت وطأة المرض وكثيراً ما توقف سيره<sup>(٣)</sup> بالكلية . واعظم شاهد على ذلك مصل الدفتيريا اكتشفه بارنك وكيستانو ووجد اورنسن طريقة لتطهيره<sup>(٤)</sup> فقد قلل عدد الريفات من ٦٠ الى ٢٦ في المئة<sup>(٥)</sup> ثم ان من الامراض ما استخراج مصله ولكن لم يتم استعماله لعدم تاكد فعله كداء الجذرة (وكتشف مصله الدكتور إيفو بندي<sup>(٦)</sup>) والطاعون (اكتشفه برسن وهفكن<sup>(٧)</sup>) وداء الكلب (باستور) والحمى الصديدية<sup>(٨)</sup> والحمى العنقبة<sup>(٩)</sup> والتنتوس (كتافي وتزوني)<sup>(١٠)</sup> والتيفويد (فيدال وكريبنوم وشانتس<sup>(١١)</sup>) ولدغ الافاعي (كلت)<sup>(١٢)</sup> والسراجة (بوشكه وبونوم)<sup>(١٣)</sup> والبرص (كرسكويلا)<sup>(١٤)</sup> والزهري (بوكسن وريسو وسيبولينا)<sup>(١٥)</sup> وهلم جرا . وقد نجح بومكرتن وهيككر في حقن العجول بمصل السل وجعلها غير قابلة الاصابة به<sup>(١٦)</sup> اما المعالجة لبعض اعضاء الحيوان فقديمة العهد الا انه لم يخفل بها حتى نشر برون سيكار نتيجة بحثه وبرهن للعالم ان اغلب الاعضاء ولاسيما الغدد تنرز الى الدم بواسطة الجهاز الليمفاوي مادة لا يستغني الجسم عنها وان فقدانها تألم جداً وظهرت عليه اعراض مختلفة وقد يموت من جراء ذلك<sup>(١٧)</sup> وكفى بذلك برهاناً على ان الحيوان اذا فقد الغدة الدرقية هزل وتوقف نموه واصابه به<sup>(١٨)</sup> وتغير تركيب اعضائه المختلفة وقد ظهرت كل هذه الاعراض على من لم يكن له غدة درقية او من استؤصلت منه بعملية جراحية . وكثير من الامراض والبله وسوء تركيب الاعضاء ناتجة عن نقص في وظائف الغدة الدرقية او عن عدم وجودها . وقد قال الدكتور اوسلر<sup>(١٩)</sup> لم تشاهد صناعة الطب تقدماً مثل تقدمها في شفاء الامراض الناشئة عن اضطراب سبب وظائف الغدة الدرقية واتنا نخلص اولاداً قضي عليهم بالبله والموت وزد

(١) راجع كتاب "Pract. Therapeut" Hare's و٤١٢ (٢) راجع Martindale's  
 "Hare's Pract. Therap." & Westcott's Extra "Pharmacop." و٤٦١-٤٦٠ (٣)  
 Therap. "صفحة ٤١٠" (٤) راجع Lancet, Aug. 6, 1904 (٥) Lancet, Nov. 26, 1904.  
 "Berlin. Klinische Wochenschrift" No. 3, 1905. (٦)  
 Osler's "Pract. of Medicine" p. 843 (٧) "B. & W. Laborat. Researches" (٨)

الى الحياة الذين كانوا فريسة هذا الداء . وذكر انه عالج ولداً مصاباً بهذا الداء وابقاه تحت عنايته مدة ١٨ اسبوعاً وفي نهايتها وجد مريضة قد تما ٢٠ سنتيمتراً وقوي جسمه وتقدمت قواه العقلية تقدماً غريباً (١) وقد ظهر حديثاً ان خلاصة الغدة الدرقية تنفع امراضاً كثيرة كداء قشر السمك والصدفة والسرطان وغيرها (٢) . قال احد الاطباء متهمكاً وقد ساءت له معالجة البعض في مزية الغدة الدرقية : " لا يعد بعد قليل ان نرى الجراحين يقطعون ارجل الناس وايداهم ثم يعطونهم خلاصة الغدة الدرقية فتتو ثانية "

اما المعالجة بالاشعة فقديمه جداً لان اشعة الشمس رافقت الانسان منذ نشوئه واستخدمها لشفاء امراض كثيرة . وحديثاً ظهرت اشعة رنتجين فخارت فيها العقول وصوبت نحوها الآمال لما امتازت به من خرق الاجسام التي لم تقو اشعة الشمس على خرقها فاستطاع الجراح ان يرى في الجسد الاجسام الغريبة التي دخلت اليه ويزيلها من اماكنها بكل سهولة . وما عدا ذلك فللهذه الاشعة قوة غريبة في توقيف كثير من الامراض كالسرطان والدمامل وغيرها . ثم توصل فسن الى اكتشاف اشعته وهي عبارة عن تحليل اشعة الشمس الى عناصرها المختلفة بحيث يمكن الطبيب بواسطة آلة خصوصية ان يستعمل بعض العناصر فقط في معالجة بعض الامراض الجلدية . ومنذ عام اكتشفت اشعة الراديوم فرحب بها الانسان وجعلها تنتهي امانه لما بان فيها من الصفات الغريبة . وقد امتحنت منفعه الراديوم باستعمال مادته واشعته ومحاولة ( اول من استعمل الراديوم الدكتور ليبر في نيويورك ) في امراض الجلد والدمامل والسرطان والورم اللحمي والذئب والخراجات وامتحنت في خرق الاجسام فوفت بالمرام الا انها لا تفضل على اشعة رنتجين في ذلك وكثيرون من العلماء يعتقدون بمنفعته الخصوصية في بعض الاحوال كالدكتور ميرون متسنيوم والدكتور بيغارو والدكتور ليبر والدكتور ابولنت والدكتور اكسفر ولكن بعضهم يشكون في منفعته او ينكرونها بالكيفية كالدكتور ترنز والدكتور هرشل والدكتور مكس اينهورن والدكتور بليير

علي ان اغلب العلماء يذهبون الى ان فائدته ستكون محدودة جداً لعدم وجود غير غرام او غرامين منه ( الدكتور هوفن — ميونخ )

(١) "B. & W. Lab. Reports." (٢) ومرض كريفس (Grave's or Parry's Disease) حاصل عن تقصير في الغدة الدرقية بحيث انها تفرز كمية كبيرة جداً تم الهجم وتسبب العوارض المشهورة في هذا المرض . وقد عالج حديثاً بارلت و نريل وبوركهت و بلومتال ولس و مدسون هذا الداء بتطبيق ودم بعض حيوانات استوصلت منها الغدة الدرقية وحقنوا . فان هذا الحليب والدم يحتويان على مادة تعرف باسم روداجن (Rodagen) وهذه تضاد فعالية السم الزائد من انزاع الغدة الدرقية